

57- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة الحاقة ٨٣-آخرها

الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سيحان الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا

- 00:00:00

علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وحياكم الله جميعا في هذا اللقاء المبارك. في هذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق للثامن عشر من شهر رجب من عام خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. درس - 00:00:30 يا ايها الاخوة في تفسير القرآن وفي تدبرات وتأملات القرآن الكريم وحديثنا لا يزال في هذه السورة العظيمة الجليلة وهي سورة الحاقة التي حديثها عن اليوم الاخر وذكرنا في لقاءات ماضية بعد ما تحدثنا عن هذه السورة واحذنا شيئا من هذه الآيات ان السورة تحدثت عن - 00:00:50

المصير الذين كذبوا وكفروا واعتبرظوا ولم يقبلوا قضية البعث والجزاء والحساب والجنة والنار خروج الناس من قبورهم ومجازاتهم على اعمالهم لما انكر من انكر من هذه الاقوام تحدث الله عنه هذه الاقوام ومصيرها في الدنيا قبل الآخرة - 00:01:20 كذبت عاد كذبت ثمود وعاد بالآخرة بالقارعة. كذبت ثمود وعاد بالقارعة. فتحدت سبحانه وتعالى عن من كذب بهذا اليوم ماذا كان جزاؤهم؟ وماذا كان مصيرهم؟ ثم ساق سبحانه وتعالى لنا بعد ذلك - 00:01:50

عرضا بينا واظحا في المصير الناس يوم القيمة. وانهم على فريقين اخذ كتابهم ابو يمينه وفائز ويقول هاء قم اقرأوا كتابي وخذ كتابه بشماله ويقول يا ليتني لم اوت كتابي. لما بين سبحانه وتعالى هذا العرض العظيم وكأنك انت حاضر في هذا الموقف وتشاهد الناس - 00:02:10

امامك يتظايرون وتطاير الصحف امامك وانت تنظر متى تأتي صحيفتك. هل تأتي بيمينك او تأتي من وراء ظهر ظهرك بشمالك كل يتربص هذا الموقف العظيم. هذا موقف لا يشك فيه اي انسان مؤمن عاقل عنده - 00:02:40 اليمان وعنه اصول اليمان ان يشك في هذا اليوم العظيم. ولذلك الله سبحانه وتعالى قال في اخر السورة في المقطع الثالث تحدثنا ان السورة اذا تأملتها وجدتها على ثلاثة اقسام - 00:03:00

القسم الاول بيان مصير من كفر وكذب بهذا اليوم. ثم القسم الثاني مشهد من مشاهد هذا اليوم العظيم كانك تشاهده القسم الثالث بيان ان هذا الكلام الذي يأتيكم لا يشك فيه مسلم عاقل ولا يكون - 00:03:20 في مرية ولا في شك منه. بل يكون على يقين بهذا اليوم. بل يكون على استعداد. وكأنه سيرحل هذه الساعة الى هذا اليوم ولذلك يؤكد الله سبحانه وتعالى هذا اليوم ويؤكد ان هذا الكلام الذي يأتيكم هو من - 00:03:40

الله سبحانه وتعالى وهو كلام الله الذي سبحانه وتعالى لا اصدقاء منه حديثا ولا قيلا. ولذلك لما حكى لنا موقف وعرض هذا هذا اليوم قال بعدها فلا اقسام بما تبصرون - 00:04:00

وما لا تبصرون. يعني ما الذي جعل الله سبحانه ان يقسم بهذا الامر يقسم بهذا القسم العظيم الاحظ انه قال فلا فجاء بالفاء التي تدل على تفريع يعني كان هذا القسم - 00:04:20

متربتا على الحديث عن مشهد من مشاهد يوم القيمة. ثم يأتي يقول لك هذا المشهد اقسم بأنه حق. اقسم بأن هذا اليوم يوم عظيم.

00:04:40 - حق لا بد ان يقع. فاتى بالقسم العظيم -

فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. وهذا قسم. ودخول اللام عليه لا تعنى انه ليس بقسم هذه تأتى للتأكيد تأكيد القسم. مثل ما تقول انت لا والله بلى والله ونحو ذلك - 00:05:00

تقدم بشيء على القسم. وهذه الاية مثل قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة لا اقسم بهذا البلد هذا كله تأكيد القسم وليس معناه يعني كأن الله سبحانه وتعالى يقول لا يحتاج الامر الى ان اقسم ولكنني اقسم يعني اللام هذى - 00:05:20

كأنها متعلقة بشيء يقدر لا يحتاج الامر. الامر واضح. لا شك فيه ولا احد يحتاج الى ان نؤكد لك هذا الامر ولكنني اقسم يقسم باي شيء. اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. يعني اقسم بكل شيء - 00:05:40

كل شيء يعني ما تبصره انت من السماوات من الارض من النجوم من الجبال من الشجر الشمس والقمر الخلق الذي انت تشاهده كله يقول اقسم بما تبصرونه انت انا اقسم به. واقسم بما لا تبصرون - 00:06:00

ما هو غائب عنكم. فكأنه يقسم حتى بنفسه. وحتى يقسم بالملائكة التي لا نراها وبالجن وبكل شيء يغيب عنك يقسم الله. يعني ما ترك شيئا الا واقسم به. لما لما يقول لك مثلا اقسم - 00:06:20

رب البيت خلاص هذا بيت رب البيت الكعبة. لما اقسم يقول اقسموا بكتذا شيء معين اقسم بيوم القيمة هذا يوم القيمة. لكن لما يقول اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ما ترك شيء. ولذلك اقسم على اي شيء. قال اقسم على ان هذا الكلام الذي تسمعونه - 00:06:40

في هذه السورة وهذا القرآن العظيم كله انه لقول رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم. يقول هذا اللي تسمعونه من محمد هو كلام يبلغه لكم. والاحظ لما يقول يعني قد يأتيك شك يقول لك طيب كيف الله سبحانه وتعالى يقول - 00:07:00

قول الرسول وهو كلام الله. نقول هو ما قال قول محمد هو قول قال انه لقول رسول. اذا كلمة رسول تدل على انه مرسى. وان الذي ارسله هو الله سبحانه. والذي كلفه بان يبلغ ويلقيه عليهم ويتلوه - 00:07:20

عليهم هو محمد يعني كأنه يقول هذا الكلام اللي تسمعونه هو ما يتلوه عليكم محمد صلى الله عليه وسلم وتسمعونه ولذلك في هذه السورة انه لقول رسول كريم هو محمد صلى الله عليه وسلم. وفي سورة التكوير يقول انه لقول رسول - 00:07:40

كريم ذي قوة هذا جبريل وهو كلام الله هو في الاصل كلام الله يلقيه على جبريل جبريل به جبريل يلقيه على محمد محمد يتكلم به. فهذا معناه ولذلك حتى تفهم ان هذا الكلام او الموجه - 00:08:00

للرسول ووصف الله رسوله محمدا باي شيء؟ قال رسول كريم. يعني كريم يعني ذو ذو عظيمة ذو فضل ذو كرامة وهو كريم عند الله من المكرمين عند الله. فهو قول رسول - 00:08:20

وهذا ثناء من الله يدل على انه موحى اليه وانه رسول يبلغ رسالة ربه. ولذلك قال وما هو بقول هذا اللي تسمعونه؟ ما هو بقول شاعر؟ لا تتهمنون محمدا بانه شاعر. محمد لا يتكلم بالشعر - 00:08:40

ولا يعرف الشعر. وما علمناه الشعر. ما هو بقول شاعر. قليلا ما تؤمنون. يقول لو كان شاعر صدقتم. لكن لا تؤمنون قليلا ما تؤمنون. لكنه ليس بشاعر. لأن القرآن الكريم - 00:09:00

في اياته وفي فواصله وفي يعني خواتيمه يأتي على نسق واحد فيظنون الظان انه شعر لأن الشعر له قوافي. فيظنون الظن انه شعر لأنك انت لما تقرأ مثلا والطول وكتاب مسطور في رق منشور. تجده على على وتيزة واحدة هذا نسميه نسميه فواصل القرآن - 00:09:20

خواص القرآن يأتي على طريقة العرب في كلامهم. ولذلك قال ما هو بقول شاعر لا تظن ان هذا شعر هذا ليس بشعر. لا يتبع عليكم الارض ليس بالشعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن لأن الكهنة يأتون بكلمات على طريقة الاسجاع - 00:09:50

يشجع في في كلامه يعني يرتب كلامه على حروف وعلى كلمات يسجع. يسجع في كلامه وهذا يسمى السجع. الكاهن الذي يدعي الغيب ويقول ان يتحدث عن امور غريبة وهو كاذب في كلامه و - 00:10:10

يأتي بهذه الكلمات الموزونة فيظنون الظان ان هذا هذا القرآن شيء من من كلام الكهان فقال ليس بك احد. ليس بكافر قليلا ما تذكرون.

يقول لو كانت يعني لأن الكاهن قد يسلب الناس بكلامه - 00:10:30

ويؤثر عليهم فقال قليلاً ما قليلاً ما تذكرون أنه إنه كلام كائن ليس بكلام كاهن لا شاعر ولا كاهن إذا ما هو؟ إذا هو كلام الله. ولذلك قال تنزيل من رب العالمين. لا شعر ولا كهانة - 00:10:50

بل هو منزل من عند الله. بل هو الذي تكلم به الله سبحانه وتعالى. وانزله وسمعه جبريل. نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المندرين. تنزيل من رب العالمين. وشف لم قال لك تنزيل من رب العالمين. فكأن هذا - 00:11:10

كلام رب العالمين الذي القرآن سيبلغ العالمين كلها. ستكون هذه الدعوة بالغة لقصى إلى أقصى الأرض جيل من رب العالمين ثم أراد سبحانه وتعالى أن يؤكد حقيقة القرآن وعظمة القرآن وانه من عند الله وانه لا يمكن أحد - 00:11:30

لأن يفتري وان يأتي شيء بشيء ويقول هذا القرآن لا يمكن حتى محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أمين أمين الوحي في الأرض وجبriel أمين الوحي في السماء ومحمد أمين الوحي في الأرض حتى محمد لا - 00:11:50

ولا ولا تتهمنه بأنه يبتلي وانه يأتي بهذا الكلام وهو اساطير الأولين وكلام يفتريه لا محمد لا يفتري ولا حرف واحد. ولذلك جاء بصيغة التخويف والتهديد. لو لو فرضنا انه افتري على الله كذبا. ولذلك قال ولو - 00:12:10

على سبيل الفرض لو وهذا ابعد ما يمكن. لكن لو تقول يعني افتري محمد واتي بكلام من عنده تقول علينا وقال هذا من عند هذا من عند الله وهو ليس به من عند الله. لو تقول علينا بعض الأقاويل ما هي النتيجة؟ قال لاخذت - 00:12:30

منه باليمن. لاخذنا منهم يقول لو ان مهدا قال شيئاً في القرآن من عند نفسه ولو حرف واحداً النتيجة قد تقول علينا بعض الأقاويل والاقاويل جمع الجمع قول ثم اقوال ثم اقاويل. لاخذنا منه باليمن. وتعرف انت المجرم لما يؤخذ بيمينه بقوة - 00:12:50

ويسحب بيمينه بقوة يكون هذا اذلال واهانة له. وهذا يدل على قوة الالذ. قوة الالذ. وقال بعض شيرين اخذنا منه باليمن يعني بقوة بشدة اخذنا بيمينه بشدة. وقيل اليمين عبارة عن - 00:13:20

عن القوة. القوة كما فعل ابراهيم لما لاما كسر الاصنام باليمن. اخذها وكسرها باليمن يعني بقوة كلمة يمين تستعمل ويراد بها اليمين التي هي ضد الشمال وتستعمل ويراد بها القوة - 00:13:40

اليمن بمعنى القوة. فقال اخذنا منه باليمن اي بقوة. ثم لقطعنا منه الوتين. يعني اهلكانه وقطع الوتين. الوتين هو عرق متصل بالقلب. فإذا قطع مات صاحبه. هذا - 00:14:00

فهو الوتيم. قال ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين. لا يمكن منكم احد ان ينصره او يمنع ما يريد الله لو افتري على الله. فما منكم من احد عنه حاجز كل هذا دليل على ان القرآن من عند الله - 00:14:20

وان الله حافظ كلامه حتى محمد الذي هو اقرب الناس لهذا القرآن لا يهتدي على الله. ولذلك قال فما منكم من احد عنه حاجزين ثم بين عظمة هذا القرآن فقال وانه لتذكرة للمتقين. وليس تذكرة لجميع الخلق - 00:14:40

هؤلاء الكفار وانما لاهل التقوى الذين حافظوا على تقوى الله سبحانه وتعالى وعلى اوامره ونواهيه ولزموا تقواه هم الذين ينتفعون بالقرآن ويذكرون به وينتفعون به وهم اقرب الناس الى الى انتفاع بهذا القرآن العظيم ويد - 00:15:00

ويذكرون به وانه لتذكرة للمتقين. ثم قال سبحانه وتعالى وانا نعلم ان منكم مكذبين انتم الذين تفتررون على الله وانتم الذين تذكرون بالقرآن والله يعلم من المكذب بهذا القرآن - 00:15:20

فقال نعلم ان منكم مكذبين. وانه اي القرآن هذا لحسرة على الكافرين. حسرة يعني شدة جت ندامة انهم سيندمون اشد الندامة. في الدنيا وفي الآخرة. كل من اعرض عن القرآن وكفر به ولم يقبله ولم يعرف - 00:15:40

عظمة هذا القرآن فسيكون حسرة. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم ماذا يقول؟ القرآن حجة لك او عليك هو على من اعرض عنه وهجره حسرة عليه. وحجة عليه. وانه لحسرة على كل هذا تعظيم للقرآن - 00:16:00

وانه لحق اليقين. وانه لحق اليقين. عندنا علم اليقين وعين اليقين الدين وحق اليقين. اعلاها حق اليقين. علم اليقين ان تعلم علماً يقينياً. وعين اليقين ان ترى لانك لا اتابك - 00:16:20

خبر تسمعه خبر يقين تصبح انت على علم يقين. اذا رأيت مثل ما قال ابراهيم قال ارني احبي المولى ارني فتحي الموتى فاراد ان يصل الى درجة اليقين بعينه يرى. وانه وقال عين اليقين - 00:16:40

ثم قال حق اليقين فحق اليقين هو اعلى الدرجات. ان ان تعرف ان القرآن حق ويقين من عند الله سبحانه وتعالى فلا تشك فيه وانه لحق اليقين. كل هذا تعظيم للقرآن وكل هذا يدل على تعظيم هذه السورة التي تليت علينا - 00:17:00

قرأت علينا ومررتنا على اياتها وتدبرنا هذه الایات كل هذا يؤكد على عظمة هذا القرآن وانه من عند الله وانه تنزيل من رب العالمين وانه لحق اليقين. وانه لحسرة على الكافرين. وانه لذكرة للمتقين كل هذا تعظيم. ورفع - 00:17:20

واجلال للقرآن الكريم. ولذلك ختم الله السورة بـ اي شيء؟ قال فسبح باسم ربك العظيم. سبح الله عز وجل وعظمته باسمائه الحسنى ونزعه عن كل صفة عيب. ولذلك حتى نعرف عظمة القرآن ونعرف ان - 00:17:40

الذى انزل القرآن هو الله هدى ورحمة من عنده سبحانه وتعالى ينبغي ان ان ننزعه الله عن كل صفة لا تليق وان نعظمها حق التعظيم. قال فسبح باسم ربك العظيم. ومن تعظيمك للقرآن وتعظيمك لله ان تشكر نعمة الله على على - 00:18:00

ان انزل الله سبحانه وتعالى هذا القرآن علينا وان جعلنا من اهل القرآن وان وفلك لقراءة القرآن والحرص وقضاء وقتك كله مع القرآن كل هذا من اجل نعم الله ان وفلك والقرآن حجة لك ولا يكون عليك - 00:18:20

لا يكون عليك. يكون حجة لك اذا عرفت قيمة هذا القرآن العظيم. فسبح باسم ربك العظيم. وبهذا ننتهي من هذه ان شاء الله ونحمد الله على ان وفقنا لقراءتها وتلاوتها وتدبرها. وان شاء الله في اللقاء القادم - 00:18:40

ننتقل الى سورة تلتها. نسأل الله التوفيق والسداد. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. قل هذه في سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله - 00:19:00

- 00:19:20